**جامعة تكريت**

**كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية**

**محاضرات / علم اللغة**

**المرحلة / الثالثة**

**مدرس المادة / أ.د. عزت ابراهيم حماش**

**المحاضرة التاسعة**

**2ــ مدرسة النحو التوليدي التحويلي :**

 اتسمت هذه المدرسة بسمات ، منها : أنها جعلت موضوعها قدرة المتكلم على إنشاء جمل لم تطرق سمعه من قبل . و أنها تبنَّت أسلوباً و صفياً يجمع بين الحدس و التخمين من ناحية ، و إجراء الاختبار لتقويم الفروض المتعارضة من ناحية أخرى . و أنها رمت إلى تحقيق غاية محددة ، وهي دراسة السلاسل اللفظية للتمييز بين ما يشكل منها جملاً مفيدة ، وما لا يشكل مثل هذه الجمل . فإذا مازت نوعا من نوع كان عليها أن تدرس السلاسل ذوات الجمل المفيدة ، و أن توجه دراستها إلى هدف رسمته لنفسها ، وهو الكشف عن القواعد النحوية الكامنة وراء بناء الجمل .

 ظهرت هذه المدرسة نتيجة لدراسات قام بها اثنان من اللغويين الأمريكيين أولهما زيليغ هاريس واضع النظرية التحويلية و ثانيهما أفرام نعوم تشومسكي صاحب علم اللغة التوليدي ، والفرق بينهما أن التيار التحويلي في دراسة اللغة ينصرف إلى البحث في العلاقات التي تنتظم عناصر الجملة الواحدة ، و العلاقات التي يمكن أن توجد في الجمل المحتمل و جودها في كل لغة من اللغات . و أن التيار التوليدي يفتح الباب واسعاً أمام ابتكار جمل جديدة يدرسها ، لإيمانه بأن كل لغة من اللغات قادرة على أن تنتج مقداراً لا ينتهي من الجمل . و عمله هو دراسة هذه الجمل المحتملة و الكشف عن العلاقات التي تنتظم عناصرها .

 وقد ميز هاريس بين مجموعتين من الجمل النحوية هما : الجمل النواة والجمل غير النواة وهي التي يتم اشتقاقها من الجمل النواة بوساطة قواعد تحويلية . فعلى سبيل المثال قولنا : كتب الطالب الدرس جملة نواة يمكن أن نشتق منها جملة غير نواة بوساطة قواعد تحويلية فنقول : كُتِبَ الدرسُ . و يظهر التحويل بين الجملتين على النحو الآتي :

فعل متعد مبني للمعلوم + مورفيم المعلوم ( فتح الحرف الأول ) + اسم ( رقم 1 : الطالب ) + اسم ( رقم 2: الدرس ) .

الجملة غير النواة :

فعل مبني للمجهول + مورفيم المجهول ( ضم الكاف ) + اسم ( رقم2) مع تغيير حركة الإعراب.

 وعلى الرغم من أن تشومسكي قد نشأ في مدرسة تطبق منهج بلومفيلد في البحث اللغوي ، فأنه وجه إليها نقداً عنيفاً :

 وخلاصة هذا النقد أن مدرسة بلومفيلد اقتصرت في دراستها على الأنماط الشكلية في اللغة ، و اقتنعت من الدراسة بالوصف ، و أنها خوفاً من السقوط في التأويل جعلت الإنسان آلة تنتج الاصوات التي يدرسها اللغوي دراسة سطحية .

 في حين لم ينكر تشومسكي على المنهج البنيوي قدرته على تحليل الجملة و ردها إلى مورفيمات و فونيمات ، لكنه يرى أن هذه القدرة ضئيلة الجدوى ؛ لأن في كل لغة عدداً محدوداً من الفونيمات و المورفيمات . غير أن عدد الجمل في أية لغة واقعية هو عدد غير متناه ، إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة التي يمكن إنشاؤها ، و لا تستطيع البنيوية تفسير ذلك .

 ومن مَبادِئ المدرسة التحويلية التوليدية انطلاقها في دراسة الجملة من أساس مفترض ، وهو وجود علاقة بين الكلمات المتلاصقة ، وهذا الافتراض غير مطرد إذ يمكن أن يؤدي تطبيقه العملي إلى توليد جمل غير مقبولة . فإذا كان التحويل و التوليد يفضيان إلى أن تسبك جملة غامضة المعنى أو مرتبكة التركيب فاحتكم إلى حدسك اللغوي ( الفطرة اللغوية ) فيما يجوز و فيما لا يجوز ، وهذا الحدس عند تشومسكي دليل صادق يستطيع أن يميز المقبول من المرذول ، و المشروع من الممنوع .

و للتحويل في كل لغة نموذجات يستند كل منها إلى أصل راسخ في طبيعة اللغة و طباع الناطقين بها . ففي العربية مثلاً تحويل بالقلب ، و تحويل بالتثنية ، و تحويل بالجمع ، و تحويل بالتقديم و التأخير ، وتحويل بالحذف ...إلخ . وعلى هذا النحو من العناية بالشكل أقام تشومسكي مذهبه التحويلي التوليدي ، ثم تبين له سنة 1965 أن قواعده شكلية خالصة ، أي تنظر إلى الجملة من جهتين : الأولى جهة المستوى التركيبي للألفاظ ، و الجهة الثانية المستوى الصوتي ( الفونولوجي ) وتهمل النظر إلى جهة المعنى . حينئذ وضع تشومسكي نظرية أقوى بناء ضمّنها كتابه مظاهر النظرية التركيبية ، وفي هذا الكتاب استدرك تشومسكي ما فاته قبل ، فوضع دلالات الألفاظ في مكانها من بناء القواعد ، وميز الكفاية اللغوية : وهي القدرة على إنشاء الجمل . من الأداء الكلامي وهو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين . والبنية العميقة : وهي البنى الأساسية التي يمكن تحويلها إلى جمل ، وهي القواعد والضوابط للغة المنطوقة . من البنية السطحية : وهي الجمل المنطوقة بالسلسلة الصوتية المتتابعة في لسان المتكلم .

 و مهما يبلغ حظ هذه النظرية الأخيرة من الوضوح والقوة فإن النهج الذي انتهجه تشومسكي لا يميل إلى وضع نظرية ثابتة للنحو التحويلي التوليدي .